صورة المرأة الجزائرية في كاريكاتير الصحافةالوطنية

"دراسة تحليلية سيميولوجية لكاريكاتير جريدة Liberté"

زينة بولطيف، طالبة دكتوراه
كلية علوم الإعلام والاتصال
جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3

ملخص

تسعى هذه الدراسة الى التعرف على صورة المرأة الجزائرية في الرسوم الكاريكاتيرية من خلال الصحافة الوطنية بالتركيز على دراسة أبعاد و مكونات صورة المرأة في الكاريكاتير، باعتبارها شريكا أساسيا في عملية بناء المجتمع و كذا فاعل في مختلف الاحداث الاجتماعية ،تتجلى أهمية هذه الدراسة في جانبها الميداني و المتمثل في تقديم تحليل سيميولوجي للرسوم الكاريكاتورية التي تضمنت المرأة كموضوع أساسي في الصحف الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية والكشف عن اتجاهاتها في تصوير المرأة كاريكاتوريا و كذا الخلفية الثقافية و الاجتماعية التي يحملها رسامو الكاريكاتير تجاه المرأة.

الكلمات المفتاحية : المرأة ، الكاريكاتير ، الصحافة المكتوبة ، الصورة

Résumé

Cette étude vise à étudier l'image de la femme algérienne dans la presse nationale en soulignant les différentes dimension de l'image la femme dans la caricature en tant qu'un partenaire principal dans la construction social et un acteur efficace dans les différents domaines, l'importance de cette étude se manifeste dans sa partie pratique avec la présentation d'une analyse sémiologique d'une caricature d'un échantillon de la presse algérienne représentent les évènements féminins et de montrer d'une part les différentes représentant des évènements féminins et de montrer d'une part les différente représentation du journal objets de notre analyse et d'autre part souligner les contextes socio culturel des dessinateurs de caricature envers la femme algérienne.

Les mots clé : femme, caricature , presse écrite ,image

مقدمة :

تعتبر وسائل الاعلام بأشكالهاالمختلفة (مكتوبة ،سمعية بصرية) الوجه الآخر للمجتمعات فوظيفتها لم تعد تقتصر على بث المعلومات و نقل الأخبار بل تجاوزت هذه المرحلة نحو مرحلة أخرى تتمحور في تشكيل الصور العقلية الباطنية من صور ذهنية و أخرى نمطية، ناهيك عن قدرتها على تشكيل الآراء و صناعة التوجهات وتقسيم المجتمعات بين مؤيد و معارض للأحداث الراهنة وهو ما يزيد يوما عن يوم التأكيد لمقولة ان الصحافة مرآة الشعوب ، و المرأة تعتبر شريكا اجتماعيا في عملية بناء المجتمع على جميع الأصعدة الثقافية السياسية و الأمنية، وبالتالي فان لها نصيب من الظهور الاعلامي على مختلف وسائل الاعلام كمتحدثة و كقائدة رأي لها توجهاتها وأفكارها الخاصة هذا في حين ماكنت هي من تتحدث عن نفسها و تعبر عن مجالها ،حيث باتت مختلف التلفزيونات المحلية توظف العشرات من النساء كإعلاميات وقائمات بالاتصال بل وباتت لهن نظرتهن الخاصة نحو مختلف القضايا الاجتماعية التي تبلورت من خلال برامج حوارية تخص المرأة حيث تمثل المرأة للحديث عن المرأة في عدة برامج خاصة ،الدينية و الطبية وغيرها ، الا ان هذا التطور الذي عرفته سوسيولوجية المرأة الجزائرية في وسائل الاعلام لم يساهم كليا في تغيير النظرة التي يحملها الرجل تجاهها خاصة في مختلف وسائل الاعلام اذا كانت ولاتزال المرأة وقضاياها من بين المواضيع الجذابة في الصحافة اذ يعد وصف المرأة و تصويرها من بين القضايا التي تملأ صفحات الجرائد و وسائل الاعلام مما يساهم تلقائيا في رسم صورة لدى القارئ هذه الصورة التي تختلف باختلاف الوسائل الإعلامية وذلك تباعا مجموعة من العوامل أبرزها المتعلق بالخط الافتتاحي للجريدة و كذا نظرة القائمين بالاتصال في الجريدة .

إشكالية

تشكل الصورة في الوقت الحاضر مجالا خصب للدراسة و البحث باعتبارها مجالا منقحا بين العلوم الاجتماعية و الأدبية و الفنية كما تعتبر الصورة مهمة في مجال ابحث نظرا للخطاب الاجتماعي و السياسي الذي تحمله الصورة في كل مجتمع و نظرا لمجمل الأبعاد الثقافية لكل صورة صادرة في بيئة اجتماعية حيث تتفوق الصور عادة في توضيح المعاني اذا ا ما تم مقارنتها بالكتابة أو الخطاب المسموع ،اذ تشكل المثيرات البصرية و الايحاءات الرمزية الموجودة في الصورة دلالة قوية و يمكن تصنيفها أكثر دلالة من التقنيات المستخدمة في الخطاب اللغوي المقروء و المسموع ،والصورة موجودة على عدة أشكال منها الصور التوضيحية و الصور الفوتوغرافية و الصور الكارتونية و كذا الصور الكاريكاتورية الساخرة، ومن أهمية الصورة تتأتى أهمية الكاريكاتير باعتباره اداة تواصل لها من القدرة ما يكفي من اجل التعبير عن واقعة ما بحسب ما يحتاجه المتلقي فبإمكان هذه الأخيرة مخاطبة العقل الباطن باعتماد الأشكال البسيطة فالأساس في عملية التواصل عبر الكاريكاتير هو تشابه الرموز بين المرسل و المستقبل

مما يتيح له انشاء محاكاة عقلية تساعده على فهم و تفسير الأحداث ويعد الكاريكاتير من أقدم وسائل الاتصال التعبيري في العالم و التي تقوم على التصوير اليدوي باستعمال الخطوط بأشكالها وكذا مختلف الأشكال الهندسية وهو الوسيلة التي ساهمت منذ القدم في تصوير الحياة الاجتماعية للإنسان،كما استخدم الكاريكاتير في كثير من المواضع من أجل وصف الظواهر و الأحداث طريق استخدام عنصر المبالغة وتشويه الوجوه ويعتبر الكاريكاتير نوعا صحفيا هجينا نتيجة لانشقاقه عن الفنون الجميلة و استخدامه بكثرة في الصحافة و هذا تباعا لمختلف الحاجيات التي عرفتها الصحافة من تقييد لحريات التعبير و الكتابة مما ألزم القائمين على الاتصال على اللجوء الى الكاريكاتير كوسيلة تعبيرية مشفرة تحمل الكثير من المعاني، و الصحافة الجزائرية كغيرها من وسائل الاعلام الجزائرية عملت على ترقية منتوجها الإعلامي بشتى الطرق المتعلقة بالمحتوى و المتعلقة بالشكل ، فقد عرفت الصحافة الجزائرية استخدام الأنواع الصحفية التي من شأنها لفت انتباه القارئ و شده لمحتوى الصحيفة و موضوعاتها ومن بين الوسائل التي استعملتها الصحافة الوطنية الكاريكاتير الذي كان في أكثر من واقعة سياسية او اجتماعية لسان حال الصحيفة و كذا المجتمع بات هو واجهة الصحيفة و يختصر كل ما تحمله من محتويات و الرسوم الكاريكاتورية لا تكاد تخلو من مواضيع المرأة فهي جزء من هذا البناء الاجتماعي خاصة خلال الأحداث والقضايا الراهنة وهو ما سنتناوله من خلال هذه الدراسة حيث ان صورة المرأة الجزائرية في الكاريكاتير تمثل مكانتها داخل المجتمع الذي تصدر فيهومن خلال الإشكالية المقدمة نطرح تساؤلا رئيسيا لهذه الدراسة ممثلا في : كيف هي صورة المرأة الجزائرية في الصحافة الوطنية من خلال الكاريكاتير؟

1-الاطار النظري للبحث

الحديث عن الصورة يرتبط تلقائيا بموضوع الادراك البصري لمختلف الأشياء المحيطة بالأفراد ، حيث ان الادراك البصري هو ما تراه العين المجردة و يتضمن الشكل الخارجي للأشياء من أحجام أشكال و ألوان...الخ .و التصور هو ما ينتجه الفرد في خياله و يستخدمه من أجل التعبير و كذا وصف ما بمخيلته حيث تساهم عملية الادراك البصري بتحقيق صورة في ذهن المرسل .

تعرف الصورة حسب قاموس لسان العرب : "بأنها الشكل ،ومجموعها هو الصور ،وصور، قد تصورته فتصور، وتصورت الشيء أي توهمت صورته، فتصور لي و التصاوير هي التماثيل .[1]ومنه يظهر لنا ان مفهوم الصورة لغويا يرتبط بوجود المخيلة فالخيال البشري يسمح بإعطاء التصور في شاكلة صور باطنية داخلة العقل البشري كما أن الصور تحدث نتيجة للإدراك البصري والصورة موجدة على أشكال عدة من بينها الصورة النمطية و هو المصطلح الذي لايبتعد كثيرا عن مفهوم الصورة اذ يرتبط دائما بالإدراك البصري و خيال الافراد بالإضافة الى

[1] ابن المنظور :لسان العرب ،مج4،دار صادر ،بيروت ،ط1 ،1997 ص 85

عنصر الاعتقاد القوي لفكرة أو معلومة ما وهو الاعتقاد الذي يكون نتيجة حتمية للتراكمات المعلوماتية حول موضوع ما ،فتعرف الصورة النمطية على انها تعميمات مؤسسة على الشائعات والآراء التي لا تستند إلى براهين علمية تجريبية أو صورتبنى على أوهام أو معلومات غير دقيقة أو خيالات ذاتية تكونت لدى الإنسان أو الجماعة من خلال التجارب السابقة والخبر اتو عن طريق التلقي من وسائل الاتصال و الإعلام[2] و الصورة بشكل عام هي ظاهرة ديناميكية متفاعلة، تمر بمراحل متعددة و تتأثر بها عملية معرفية من خلال (الادراك ، فهم تذكر) ،كما أن الصورة عبارة عن عملية نفسية تعتمد على كونها عمليات داخلية لها أبعاد شعورية إضافة الى الأبعاد المعرفية وهي عبارة عن عملية تتطور في اطار ثقافي معين أي لابد من وجود سياق ثقافي من اجل صناعة الصورة وتطويرها .[3]و تسعى و سائل الاعلام المختلفة الى صناعة صورة نمطية وذلك بهدف تحقيق مجموعة من الأهداف اتي تتلخص في الدعاية الأيديولوجية و الفكرية و خلق صورة معينة تجاه الآخر ، او قد تستخدم الصورة بهدف الامتاع المحض وتسلية الجماهير أو منع حدوث التغيير الاجتماعي . و الصور تختلف شكليا فمنها ما هو فوتوغرافي و منها ما هو مرسوم باليد أو ما يعرف بالكاريكاتير و هو من بين الأنواع الصحفية التي باتت تعرف استخداما كبيرا في الجرائد.

الكاريكاتير في وسائل الاعلام

يعتبر الكاريكاتير واحد من بين الأنواع الصحفية التي تخلت عليه الفنون الجميلة و تبنته الصحافة كوسيلة إعلامية ساخرة و ناقدة للوضع الراهن يعتمد على عنصر المبالغة من أجل الاعلام عن حدث ما او تصوير ظاهرة او حادثة ما، يعرف و الكاريكاتير كلمة معربة من أصل إيطالي تطلق على الصورة المرسومة لشخص او مجموعة أشخاص أو لمشهد أو مثالب ونقائص و أخلاق وعادات وتقاليد وغيرها من الأعراف السيئة التي تشيع في مجتمع من مجتمعات وهذه الصورة الكاريكاتورية مرسومة بطريقة تقوم على أساس عنصر التجسيم للعيوب و مسح الصورة لتستثير السخرية و لتهكم و الاستهزاء و الاستهانة و التحقير و الإضحاك أيضا.[4] وهو فن من الفنون الصحفية يقوم على عنصر السخرية و تسخيف الشخصيات حيث يعتبر عنصر السخرية كل ما هو عبارة عن نصوص و خطاب يسعى الى مهاجمة شيء ما أو موضوع ما بأسلوب هزلي و نقدي[5]وهو ما يقابله في اللغة العربيةالتهكم ، أيقول الشيء بأسلوب هزلي لكن يحمل الكثير من المعاني الحقيقية و التي لا يمكن التصريح بها بطريقة مباشرة وهو الأسلوب المعتمد في رسم الكاريكاتير في مختلف الجرائد ،ويتنوع الكاريكاتير ليشمل عدة

[2] مازنمطلقاني :**الصورةالنمطيةللعربوالمسلمين ومواجهتهامنخلالالإنترنت** :، جامعة الملك بن سعود ، الرياض ،ب ،س ،ن . ص 6 .
[3] أيمن منصور ندا :**الصورة الذهنية و الإعلامية ،عوامل التشكيل و استراتيجيات التغيير**، المدينة برس ، القاهرة، 2004 ص 29
[4] حمدان خضرسالم :**الكاريكاتير في الصحافة** :دار أسامة للنشر و التوزيع ،عمان 2014 ص 29

[5] Le petit robert **;Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française** ,paris 1986 , P1766

أنواع ابرزها الكاريكاتير السياسي و الكاريكاتير الاجتماعي و الأهم في الكاريكاتير انه يعالج القضايا الراهنة . ويعود استخدام الكاريكاتير من بين الطرق القديمة جدا تقنيات التعبير حيث تعود خلفية استخدام الرسوم التصويرية الى الحضارات القديمة على غرار الحضارة الفرعونية و الحضارة الفينيقية التي استخدمت الرسم كطريقة لرواية الاحداث وتصويرها. يعتمد الرسم الكاريكاتير في عملية ترجمة الوقائع المجموعة من الرموز والتي تعرف باسم الرموز الأيقونية وهي الرموز التي يعتمد عليها القارئ في قراءة الصورة (فك عملية التشفير) وهي تقسم الى :

رمز مخطوط (scriptural)، لساني يتمثل في اختيار اللغة و الأشكال المستخدمة و رمز فوتوغرافي وتصويري ينعكس على التأطير و تركيب الصورة إضافة الى رمز التّصور مبينا في تمثيل المساحة على دعامة ذات بعدين و رمز لوني يركز على رمزية الألوان و دلالاتها النفسية ورمز طوبوغرافي، مكان مرمز عن طريق هندسة معمارية أو تمثال معروف و رمز متعلّق بالملابس اذ تعبرالثياب عن انتماء اجتماعي إضافة الى رموز الحركات البشرية كلغة الجسد و حركاته و الرموز النفسية كاشراك المتلقي و عملية التعرف[6]

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا ان الكاريكاتير و الرسوم الصحافية تشكل نوعا من أنواع التلاعب من اجل إبراز أحسن للمواضيع و تحقيق تواصل بصري يحمل رسالة تعبيرية عن رأي معين كما يسعى الرسم الكاريكاتيري الى خلق صورة إعلامية عن طريق الرموز الأيقونية. و يعرف العديد من المؤلفين الرسم الكاريكاتيري على أنه وعاء لكثير من الآراء و الحقائق خاصة تلك المرتبطة بالقضايا الجدلية حيث يوصف على أنه " الرسم المثير للجدل " الذي إذا لم يدفع المتلقي إلى الضحك، سعى الى التقليل من أهمية موضوع معين أو الصدم أو الاستفزاز ويعتبر من جهته الرسام الكاريكاتيري Jeff Parker أنه كلّما وجدت قضايا مثيرة للجدل كلما كان العمل أسهل.[7]ان استخدام الكاريكاتير كفن في وسائل الاعلام يعد وسيلة تلجأ اليها أغلب الوسائل الإعلامية المكتوبة نظرا لما تحققه هذه الأخيرة من شعبية لدى الجماهير حيث ان استخدام الكاريكاتير الساخر له مجموعة من الأهداف من بينها :

التسويق لصورة ذهنية أنتجتها وسائل الإعلام ، و هي الصورة الذهنية التي تبقى منتشرة في الحياة الواقعية .

[6]Nassim Daghighian : **analyse de l'image** , document PDF disponible sur le site https://issuu.com/photo-theoria/docs/analyse_image visité le 13.01.2017 p 7

[7]Philippe Marion : **MEDIAGENIES DE LA POLEMIQUE, Les images "contre" : de la caricature à la cyber contestation** , article publier dans la revue recherche en communication N 20 , 2003 p 16 .

رغبة الكثير من الأشخاص في مشاهدة البرامج التي تعرض تصرفات أشخاص آخرين و سوء حظهم بشكل ترفيهي قد تكون مجرد اهتمام بحياة الآخرين أو أنها نتيجة لبحثهم عن لحظات حقيقية وواقعية في الحياة اليومية يحاولون إيجادها في التلفزيون أو الانترنيت .

تعتبر الشخصيات المشهورة من أكثر الأشياء التي تجذب المتلقين وتسعى بذلك وسائل الإعلام لاستخدامها في السخرية نظرا لشعبيتها .[8]

تختلف المواضيع التي تعالجها الصحافة عن طريق الكاريكاتير فمنها ما هو سياسي و منها ما هو اجتماعي أو ثقافي و غيرها و من بين هذه المواضيع موضوع المرأة و الذي يستقي أهميته من أهمية المرأة في عملية بناء المجتمع .

سوسيولوجية المرأة الجزائرية

دراسة سوسيولوجية المرأة تتطلب دراسة المرأة من الناحية المنطقية الميدانية بعيدا عن الرؤية الاجتماعية التي تنبعث أساسا من الفكر المتشدد الذي يلغي المرأة ككيان مستقل ويعمل باعتبارها شخص تابع للرجل وهي النظرة الاجتماعية الموجودة في كافة البلاد العربية ومن بينها الجزائر فبالرغم من التطور الذي يعيشه المجتمع الجزائري بشكل تدريجي الا انه لايزال هناك تفكير سلبي حول كينونة المرأة و لا تزال المرأة في بعض القرى و المداشر تمثل العنصر السلبي وذلك نتيجة للثقافة الاجتماعية المحلية التي تفرق بين المرأة في سلسلة من التراتبيات الاجتماعية تقسم فيها المرأة بمدى ارتباطها بالرجل لتكون المرأة المتزوجة في اعلى رتبة في التقسيم الهرمي القيمي لتليها المرأة الأرملة ثم المرأة المطلقة .[9]

لاشك ان الحديث عن سوسيولوجية المرأة الجزائرية يرتبط تلقائيا بالحديث عن المراحل التاريخية الكبرى لأن كل مرحلة تاريخية يعيشها المجتمع تساهم بشكل ما في إعادة بنائه و تشكيله و كذا تغيير مبادئه و قيمه و الحديث عن سوسيولوجية المرأة الجزائرية يدفعنا للحديث عن مجموعة من التغيرات التاريخية الكبرى التي عاشتها الجزائر أولها الفترة الاستعمارية وهي الفترة التي عرفت فيها المرأة الجزائرية نوعا من الاضطهاد الاجتماعي نتيجة لسببين رئيسيين أولهما البيئة القسوة التي كانت طابعة على تلك الفترة نظرا لوجود الاستعمار الفرنسي اذا عاشت المرأة الجزائرية خلال فترة الاستعمار تحت وطأة الخوف من المستعمر الفرنسي فيما يخص قضايا الاغتصاب و التشويه و التنكيل بالأجساد والسبب الثاني يعود الى كون المجتمع الجزائري في تلك الفترة كان عبارة عن مجتمع ابوي تعود فيه كافة القرارات للأب، الظروف السائدة آنذاك كانت تدفع بالأب الأخ او الزوج الى الحرص على "الشرف" الذي تعتبر

[8]T.Hartman :**Humourthéories schadenfreude in the media** , article published in literature review ,june 2008 p 9.

[9]عبد النور ادريس : دراسة تحليلية لوضعية المرأة داخل مجتمعات شمال افريقيا ، مقال منشور على موقع http://magsociologie.blogspot.com/2016/06/blog-post_46.html اطلع عليه بتاريخ :12.01.2018 ،على الساعة 16:44 .

المرأة رمزا له وهو ما يدفعه لفرض نوع من القساوة و الشدة و منع أي شكل من أشكال التحرر خوفا من ان يقع المحظور خاصة في ظل وجود المستعمر .[10]

فترة حرب التحرير : تعتبر فترة حرب التحرير الفترة الأهم في تاريخ المرأة الجزائرية حيث صنفت بأنها الفترة الذهبية وهي التي ابرزت طينة المرأة الجزائرية ،و هو ما بدا جليا حين وقوفها لجنب الرجل في مواجهة العدو بل حتى الرجل كان مؤمنا بقدراتها في مجال الكفاح و النضال اذ بات يعول على النساء كعنصر أساسي في مكافحة الاستعمار ، حيث شكلت مصدر خطر للاستعمار الفرنسي وهو ما دفع بالقائمين على السياسة الحربية لفرنسا آنذاك الى التفكير في سياسة رشيدة تقوم على أساس تطوير المرأة الجزائرية و تشجيعها على المطالبة بحقوقها ومنحها الحق في التعلم ، من أجل تجنبها كعدوة حرب .[11]

فترة ما بعد الاستقلال : بعد إتمام سنوات الحرب ونيل بالاستقلال عادت حالة التهميش لتسيطر على وضع المرأة العام في الجزائر و تعود السلطة الذكورية لتبقى في المشهد العام و هذه الحالة التي آلت اليها المرأة الجزائرية تعود لمجموعة من الأسباب ابرزها هو هشاشة البنية القاعدية للدولة الجزائرية و المجتمع الجزائري آنذاك ،حيث ان وضعية الدمار التي عرفتها الجزائر بعد الحرب كانت محور اهتمام السلطة الحاكمة ففضلوا ان يكون هناك اعمار و بناء للمؤسسات الجزائرية و بناء علاقات دولية آنذاك من أبرز القضايا التي تكفلت بعلاجها السياسة الجزائرية مهمشين بذلك جانب حقوق المرأة الاهتمام بالمرأى آنذاك ككيان، كما ان الجيل القديم من الأمهات جيل ما قبل الثورة كان له الأثر الشديد على نفوس الجيل القديم حيث كان السائد هو محاكاة طريقة عيش الأم و الجدة ،بالرغم من وجود مواثيق نصت على العدالة الاجتماعية بين الرجل و المرأة كميثاق طرابلس و ميثاق الجزائر الا انها المواثيق التي لم تطبق كاملة .[12]

الا ان بعد مرور خمسينية الاستقلال بات واضحا للعيان أن الجزائر قد تجاوزت مرحلة البناء الأولية وباتت الآن في مرحلة أكثر تطور وهو التطور الذي شمل المرأة باعتبارها شريكا في عملية البناء وهو ما ظهر جليا في بعد الحضور القوي للمرأة الجزائرية في المجلس الشعبي الوطني بعد انتخابات 10ماي 2012إلى فتح النقاش من جديد حول دور المرأة في الحياة العامة والمعوّقات التي تحول دون تكريس هذا الوجود في كافة المجالات. ويدفع هذا النقاش إلى أبداء اهتمام أكبر بالتناقضات التي تميّز واقع المرأة الجزائرية. ولعلّ أبرز هذه التناقضات تكمن في أن القطاع الأهم الذي عرف فيه الوجود النّسوي تطوّرا كبيرا هو قطاع التربية والتعليم العالي، لكن ذلك لم يؤدّ إلى تحقيق نموّ مماثل في ميدان العمل و في مراكز صنع القرار وفي تبوّأ مناصب قيادية حتى في مؤسسات التعليم العالي التي يعدّ الحضور

[10] **مفقودة صالح** :**المرأة في الرواية الجزائرية** ،**دار الشروق للطباعة و النشر** ط2 ،2009 ص 17 .
[11] حورية ر : **عندما تهزم المرأة جبروت فرنسا** ،مقال صحفي منشور في يومية المسار العربي ،بتاريخ 06.03.2017 اطلع عليه بتاريخ 12.01.2017 **على الساعة** 19:03 **متاح على موقع** http://www.elmassar-ar.com/ara/permalink/26338.html
[12] **مفقودة صالح** : المرأة في الرواية الجزائرية مرجع سابق ص 19.

النسوي فيها ملفتا للانتباه[13] هذا التطور الذي عرفته المرأة الجزائرية جاء نتيجة لمجموعة من الأسباب و التي ساعدت في ترقية مكانة المرأة الجزائرية من ابرزها حرص السلطات العليا على دعم المرأة من خلال البرامج المقدمة لها وتصحيح القوانين خاصة ما يتعلق بقانون الأسرة و حقوق المرأة تدعيم المرأة المناضلة السعي نحو منح فرص تعليم بصفة متساوية بين الجنسين و السعي لتطبيق الزامية التعليم في القرى و المداشر وعدم احتكارها في المدن ،تحسين البنى و المنشآت القاعدية مما زاد فرص التعليم وفرص التوظيف ودخول مجالات مهنية عدة من أبرزها الطب التعليم الاعلام و مؤخرا مجال الأمن .

المرأة ووسائل الاعلام

تعد وسائل الاعلام من بين الحلقات المهمة في البنية الاجتماعية فهي تعمل على التوجيه و تكوين المواقف و الاتجاهات زيادة الثقافة و المعلومات التسلية و الترفيه في حين أن هناك من يضيف وظائف أخرى للإعلام تتمثل في الوظيفة التشاورية حيث تقوم بخدمة القضايا الاجتماعية والاشخاص والتنظيمات والحركات الاجتماعية وكذا وظيفة التقوية الاجتماعية التي تتحقق من خلال مقدرة وسائل الاعلام على فضح الانحرافات وكشفها وتعريتها للراي العام كما توجد أيضا الوظيفة التخديرية وهي وظيفة معيقة تدل عمليا على اختلال وظيفي لدور وسائل الاعلام وذلك عن طريق زياد مستوى المعلومات للجمهور اذ يتسبب سيل المعلومات وضخامتها وطوفان المعلومات الى الناس في تحويل معرفة الناس الى معرفة سلبية وذلك يؤدي الى الحيلولة دون ان تصبح نشاطات الناس مشاركة فعالة إيجابية.[14] وظائف الاعلام تظهر جليا في محتويات البرامج من خلال مختلف الأنواع الصحفية اذا ما تعلق الأمر بالصحافة المكتوبة، ,بما أن المرأة جزء من المجتمع و الاعلام ينشئ رسائله الإعلامية وفقا لحاجيات مجتمعه فان ما لاشك فيه ان المرأة تشكل جزءا من محتويات الاعلام ولها صورتها التي تظهر بها في كل وسيلة إعلامية حيث تختلف صورة المرأة في الاعلام تباعا للخط الافتتاحي و توجهات القائمين بالاتصال . ومن بين الأنواع الصحفية التي تظهر فيها المرأة بشكل شبه دوري باعتبارها جزء من بنية المجتمع الكلية هو الكاريكاتير .

الاطار التطبيقي للبحث

نحاول من خلال هذا البحث وصف وتحليل رسم الكاريكاتيري في الصحافة الوطنية و ذلك للكشف عن صورة المرأة الجزائرية في كاريكاتير الصحافة الوطنية ، مستخدمين بذلك أسلوب التحليل السيميولوجي وذلك باختيار

---

[13] بلقاسم بن زنين :**المرأة الجزائرية و التغيير**: دراسة حول دور وأداء السياسات العمومية ،مقال منشور بمجلة انسانيات متوفر على موقع http://www.crasc.dz/insaniyat/ اطلع عليه بتاريخ : 12.01.2017 .على الساعة 21.55

[14] كامل خورشيد مراد :**مدخل للرأي العام** ،دار المسيرة للنشر و الطباعة ط3 ،مجلد 1 ، ص 179.

عينة من الكاريكاتير الذي تناولت مواضيع المرأة، اذ يتمثل مجتمع البحث في هذا الموضوع في مجموع الرسوم الكاريكاتيرية الصادرة في الصحافة الوطنية، أما عينة الدراسة فتتمثل في الرسوم الكاريكاتورية الصادرة في جريدة liberté و التي تضمنت رسوما كاريكاتورية حول المرأة اذا تم اختيار رسوم كاريكاتورية صادرة عن هذه الجريدة خلال مناسبة عيد المرأة و ذلك على مدار سنتين.

الرسم الكاريكاتيري الأول : صادر عن جريدة liberté من توقيع Dilem صادر بتاريخ 8 مارس 2016 رقم العدد 7175

أولا الوصف :

يلاحظ بالصورة التي كانت تفاصيها بفضاء عام غير محدود بحدود مكانية (أشكال هندسية أو رسوم لأشكال عمرانية) حيث غلب على فضاء الصورة الكاريكاتورية اللون الأزرق ، كما يتوسط الصورة زوجين (رجل و امرأة) وهاتف محمول بيد الرجل اليمنى اذ يظهر على شاشة الهاتف المحمول أن الرجل بصدد أخذ صورة تذكارية على طريقة selfie له و لشريكته التي يضع يده على كتفها بشكل يوحي بالود الموجود بين الطرفين ، الا ان المرأة تغيب على الصورة التي تظهر على شاشة الهاتف ، إضافة الى وجود ظل الزوجين أي أن الصورة ملتقطة في النهار كما يتضح من خلال الرسم وجود قلب أحمر صغير فوق رأس الزوجة . كما تحمل الصورة رسالة ألسنية وهي la journée de la femme حيث جاءت هذه الأخيرة على شكل عنوان كلي للصورة كما احتوت الصورة على امضاء الرسام الكاريكاتوري Dilem

ثانيا المستوى التعييني :

الرسالة التشكيلية

الحامل : تم ادراج هذه الرسم الكاريكاتوري في الصفحة24 بجريدة liberté في الجهة السفلية من الجهة اليسرى .

الاطار : الصورة محدودة باطار ذا مقاس 12 سم و 10 سم .

التأطير : تبدو أجزاء وأشكال الصورة واضحة بدليل أنها تتربع على كل فضاء أو مساحة الرسم من حيث أنها تمثل عناصر أساسية ورئيسة سعى أيوب للتركيز حولها لأنها تمثل جوهر الموضوع و محتواه .

زاوية التقاط النظر و اختيار الهدف : جاءت الصورة في شكل مقابل للقارئ لإثارة اهتمامه فنلاحظ في الصورة وضوحا تاما للزوجين و الهاتف باعتبارهم المحور الأساسي للموضوع .

التركيب و الإخراج على الورقة : تم تقديم الموضوع بشكل بسيط و عادي حيث ان عين القارئ تقع مباشرة على الموضوع أو الأشكال الواردة في الرسم التي كانت كتلة واحدة ومعبرة في نفس الوقت ليتم بعد ذلك الانتقال للرسالة اللغوية والتي تلخصت في عنوان الرسم journée des femmes

الأشكال :

الشكل الطبيعي للجسم البشرية مع اظهار الخصائص الفيزيولوجية لكلا الجنسين ،إضافة الى الشكل المستطيل للهاتف .

الألوان والاضاءة : يطغى على الصورة اللون الأزرق كخلفية عامة للصورة و كذا إضافة الى الوان أخرى كالبني في زي المرأة و كذا الأزرق الغامق و الأحمر في زي الرجل .

الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
الزوج الجزائري	رجل و امرأة	علاقة طيبة و نواة لتكوين الأسرة
صورة الهاتف المحمول	تقنية حديثة للتوثيق	تفكير الرجل في زوجته كما لو انها غائبة ولا تظهر معه في المناسبات الاجتماعية ، و نظرة المجتمع الأزواج أي انالمجتمع يرى إنجازات الرجل دون المرأة .
حذاء الزوج	نوع من الملابس	الارتباط
شكل القلب فوق رأس المرأة	الود	رمز للحب والود الذي تحمله المرأة في علاقتها مع الرجل
حركة الذراع على كتف المرأة	حركة جسمانية	احتواء الرجل الجزائري للمرأة في حضورها

الرسالة الألسنية

حملت هذه الصورة رسالتين ألسنيتين الأولى جاءت في العنوان la journée de la femme»وهو ذات العنوان الذي اصدر في ذات المناسبة في كاريكاتير سنة 2016 ، وهو تعبير على أن للمرأة حق في التميز ليوم واحد خلال سنة كاملة أما الأيام الأخرى فهي عنصر مهمش في المجتمع الجزائري، كما حمل الرسم الكاريكاتوري رسالة ألسنية على شكل كلام صادر عن الرجل الملتحي بقوله ? tu te maquille بمعنى أتتجملين و هي العبارة التي جاء في شكل سؤال يحمل صيغة التعصب و النرفزة وهي العبارة التي تختصر في مضمونها نظرة الرجل المتشدد للمرأة اذ كثيرا ما تعتبر المرأة في البلدان العربية وكذا الجزائر على أنها الكائن الذي تتلخص مشاريعها في مساحيق التجميل و التزين ،بحيث بات كل ما يدور في المجتمع ويتعلق بالمرأة هو متعلق أساسا بالجمال او أدوات الزينة فحتى و ان كانت تلك هي فطرة الأنثى الا ان البيئة الاجتماعية باتت تبالغ في ربط المرأة دائما بمجال التزيين الموضة متناسين كونها انسان عاقل و ذو تفكير ،كما نلاحظ من قول الرجل و الرسالة الألسنية ?tu te maquille أن أكثر ما يجذب نظر الرجل بالرغم من تستر المرأة التام هو ما يظهر منها بشكل لافت مهما صغر حجمه وهو ما يرمز الى ان كل تصرفات المرأة اذا ما اختلفت نوعيا عن المألوف تجعل منها ناقصة ومحل نقد من طرف الآخر .

من جهة أخرى نجد رسالة السنية صادرة عن المرأة في شكل رموز غير معروفة تدل عن جهلها للسبب الحقيقي لانفعال الرجل . كما يشار أيضا الى قدمي المرأة و حذائها الأحمر ،خاصة و ان اللون الأحمر له دلالة الاغراء و الاثارة و هو اكثر ما جذب الرجل في المرأة من خلال اشارته الى نعليها ، كما يرى بعض المختصون في علم النفس ان قدم المرأة لها اثر كبير على نفسية الرجل ولها القدرة على جذبه و اثارته جنسيا وهو ما اثار الرجل و اعتبره زينة و تبرجا مؤثرا عليه بالرغم من تشدده .

المستوى التضميني

الصورة الكاريكاتيرية التي حملت في طياتها عدد من الرسائل الضمنية التي تعبر عن وضعية المرأة في الجزائر بالرغم من التقدم الذي أحرزته المرأة الجزائرية اذ جاءت الصورة الكاريكاتورية لتمثل النساء اللواتي يعشن حالات التشدد و الالتزام من طرف شركائهم ،اذ و بالرغم من أن المناسبة خاصة بالنساء الا ان الظهور على واجهة الرسم الكاريكاتوري كان لزوجين الرجل ملتحي و المرأة منقبة في فضاء داخلي أقرب ما يكون الى المنزل و المرأة في حالة تأهبللخروج من المنزل ،اذ يظهر الرجل الملتحي بشكل منالتعصب و الانفعال و هذا ما يبدو جليا من خلال الرسالة الألسنية. مع الإشارة الى حذاء المرأة الملون في إشارة من رسام الكاريكاتوري على أن المتشددين يعتبرون ان الألوان نوعا من الزينة و التبرج و تحمل نوعا من الاثارة .كما أظهرت الصورة امرأة منقبة بنقاب اسود او ما يعرف بالحجاب الشرعي وهو دليل على التزام المرأة دينيا الا ان الرسام يحاول ان يعلمنا من خلال نقاب المرأة انها لا تتمتع بالحرية الكاملة التي جعل منها تختار ما تريد بل تحجبت نزولا عند رغبة رجل ما وهو ما ترجمته

علامات الحيرة المرسومة على وجهها نتيجة انفعال الرجل و التي تدل عن اندهاشها في السبب الحقيقي لانفعاله بالرغم من انها تغطي ما يعتبر عورة و فتنة ،كما يشير الرسم الكاريكاتيري الى حذاء المرأة ذا اللون الأحمر و الذي يعتبر فاتنا جدا نظر نتيجة لانفعال الرجل و قفزه و الإشارة بإبهامه الى انه مثير بل وصنفه مع مواد الزينة. كما يتضح من خلال الصورة حمل رسالة السنية صادرة عن المرأة وقد جاءت في شكل رموز دلالة على انها لا تفهم سبب انفعاله الحقيقي ولا تستطيع إيجاد علاقة بين الحذاء و مواد الزينة وسبب النرفزة وهو تعبير على ان لغة الحوار تكاد كون غير مفهومة بين الأزواج و ان تفكير المرأة و الرجل لا يكاد يجد طريقا واحدا وهو سبب العديد من المشاكل الاجتماعية.

خلاصة

من خلال البحث المقام على عينة من الرسوم الكاريكاتورية الصادرة عن جريدة liberté خلال المناسبة العالمية المتعلقة بعيد المرأة تتضح لنا تدريجيا صورة المرأة في كاريكاتير الصحافة المكتوبة والتي تتمثل أبرز معالمها في ما يلي :

الناحية الشكلية

تعتبر المرأة بحسب الرسوم الكاريكاتورية المحللة سيميائيا من الناحية الشكلية عنصر غير مستقل و أنها تابعة للرجل و استقلالية المرأة الجزائرية لم تحقق بعد . تعتبر المرأة الجزائرية امرأة تقليدية ولم تحقق أي شكل من أشكال العصرنة وهذا ما يظهر من خلال الأزياء التقليدية التي ظهرت بها و الألوان الباهتة .صورت المرأة في الكاريكاتير على أن جل اهتماماتها تنحصر في مواضيع الجمال و وأنها لا تزال مصدرا للفتنة و للعار وعبارة عن شيء ناقص

من الناحية الضمنية

بالرغم من قساوة المجتمع الداخلي على المرأة و الانتقاص الدائم من كينونتها الا انها لا تزال رمزا للحب و الوفاء و العطاء دون مقابل. تخضع المرأة لكثير من التغييرات في شخصيتها وهويتها تباعا لما يمليه عليها شريكها دون معرفة الهدف الأساسي من كل هذه التغييرات . تفضل البيئة الاجتماعية في الجزائر أن تغيب المرأة في كل المناسبات الاجتماعية و أن تعتبر أن دور المرأة ليس من الضروري ان يظهر للعيان فمن الأفضل ان تمنح الامتيازات للرجل دونما المرأة في انتظار ان يقوم هو باحتواء المرأة .

خاتمة

لقد حمل الكاريكاتير في الصحافة الجزائرية خطابا اجتماعيا واضحا لوضعية المرأة داخل المجتمع التي تعد حلقة أساسية في بنيته فقد حاول الرسام الكاريكاتوري Dilem ان يختصر لنا مشهد المرأة في الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجموعة من الكاريكاتير فعلى الرغم من ان المرأة تحظى بامتيازات عدة خاصة منذ زيادة

حظوظها في التمثيل البرلماني و كذا دخولها عدة مجالات كالسياسة و الاعلام و الأمن وكسر معظم الحواجز التقليدية التي كانت تحول دونما الإرادة الفولاذية للنساء الا ان النظرة دائما هي نظرة سلبية تقليدية و مبتذلة ،وهذا ما ظهر من خلال الصحيفة العينة و الرسوم الكاريكاتيرية الصادرة خلال الفترة المحددة للدراسة، وهي النظرة التي لا تبتعد كثيرا عن النظر التي يحملها المجتمع للمرأة، لان الكاريكاتير هو وليد بيئته و الصحافة هي لسان حال المجتمع مما يثبت لنا فعلا ان صورة المرأة الجزائرية من خلال الكاريكاتير في الصحافة المكتوبة لاتزال بعيد نوعا ما عن صورة المرأة النموذج أو المرأة العصرية التي تساهم في دفع عجلة التنمية، وتغيير هذه الصورة التي تظهر في رسوم الصحافة المكتوبة مرتبط بتغيير النظرة الاجتماعية و الانطلاق في توعية المجتمع بضرورة اعتبار المرأة كائن ذا حقوق وواجبات و كذا اسعي نحو الغاء النظرة التقليدية التي تزدري المرأة و تقلل من أهميتها في عملية البناء الاجتماعي .

قائمة المراجع

أولا القواميس

1) ابن المنظور :لسان العرب ،مج4،دار صادر ،بيروت ،ط1 ، 1997.
2) Le petit robert :Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française ,paris 1986

ثانيا الكتب

1) كامل خورشيد مراد : مدخل للرأي العام ،دار المسيرة للنشر و الطباعة ط3 ،مجلد 1،القاهرة 2013 .
2) حمدان خضر سالم : الكاريكاتير في الصحافة :دار أسامة للنشر و التوزيع ،عمان2004 .
3) أيمن منصور ندا : الصورة الذهنية و الإعلامية ،عوامل التشكيل و استراتيجيات التغيير، المدينة برس ، القاهرة، 2004

المقالات :

1) Nassim Daghighian : analyse de l'image , document PDF disponible sur le site https://issuu.com/photo-theoria/docs/analyse_image
2) Philippe Marion : MEDIAGENIES DE LA POLEMIQUE, Les images "contre" : de la caricature à la cyber contestation , article publier dans la revue recherche en communication N 20 , 2003.
3) T.Hartman :Humourthéories schadenfreude in the media , article published in literature review ,June 2008.

المواقع الالكترونية

عبد النور ادريس : دراسة تحليلية لوضعية المرأة داخل مجتمعات شمال افريقيا ، مقال منشور على موقع http://magsociologie.blogspot.com/2016/06/blog-post_46.html